التقمص بين الهندوسية والنصيرية والدروز وموقف العقيدة الإسلامية
دراسة مقارنة

*قيس معايطة**

ملخص

تتناول هذه الدراسة موضوع التقمص بين الهندوسية والنصيرية والدروز وموقف العقيدة الإسلامية من هذا المعتقد، وهو موضوع من الأهمية بمكان، كون ملايين من البشر في الماضي والحاضر جعلوا التقمص أساساً لدينهم، وأنكروا البعث بعد الموت واليوم الآخر، ولذا جاء هذا البحث لبيان مفهوم تناسخ الأرواح وأدلة المثبتين له وكذا أدلة النافيين له، وسيعرض الباحث نماذج من الأديان التي تقول بالتقمص ونماذج من الفرق المنتسبة للإسلام التي تقول بالتقمص، لنصل إلى نتيجة مهمة وهي مدى الصلة بين الأديان الوثنية وهذه الفرق، ثم توضيح موقف العقيدة الإسلامية من التمقص وإثبات بطلانه.

الكلمات الدالة: الأديان المقارنة، الفرق الإسلامية، العقيدة الإسلامية.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الخلق وسيد المرسلين محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين، ومن سار على دربهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن هذه الدراسة تلقي الضوء على موضوع بالغ الأهمية شغل عقول الكثيرين من أصحاب الديانات الوضعية والفرق المنتسبة للإسلام في الماضي والحاضر، وضلّ فيه خلق كثير انحرفوا عن العقيدة الصحيحة التي جاء بها المرسلون عليهم السلام، والموضوع هو "تناسخ الأرواح" أو ما يسمى بالتقمص، وهي عقيدة أصحاب الديانات الوثنية وبعض الفرق المنتسبة للإسلام فاعتقدوا بها وجعلوها أساس دينهم، وأنكروا اليوم الآخر بكل تفصيلاته، وقالوا بأن الإنسان إذا مات فإن روحه تنتقل إلى جسد جديد، وأن الحساب والجزاء يقع خلال هذا الانتقال، وهذه العقيدة رغم فسادها الظاهر إلا أنه وللأسف اعتقد بها ملايين من البشر في الماضي وإلى يومنا هذا.

والذي دفعني لكتابة البحث، ما شاهدته في بعض البرامج المتلفزة التي تبث في بعض القنوات الفضائية، فحاول كثير من الأدعياء من خلال هذه القنوات إثبات التقمص وإنكار البعث ملبسين على العوام أمر دينهم، وأما سبب اختياري لمصطلح التقمص هو استعماله من قبل بعض القنوات التلفزيونية وبهذه الحرفية مما يوهم المشاهد بأنه شيء مختلف عن التناسخ كلياً، ومن عجيب كفرهم أنهم يستدلون على فساد معتقدهم بآيات من القرآن الكريم، فكان لزاما على الباحثين أن يبينوا حقيقة الأمر، ويثبتوا بطلان مدعاهم، ولذا فإن مشكلة البحث تكمن في بيان ما حقيقة التقمص؟ وما الجذور الفكرية والعقدية لهذه العقيدة؟ وهل ما استدل به ممن يؤمن بالتقمص من أدلة قرآنية تصلح للاستدلال على هذه العقيدة؟.

وقد رجعت إلى كثير من كتب العقيدة فلم أجد كتابا يتناول هذا الموضوع بصورته الكاملة، وبلغة أهل العصر سوى ما كان من الدكتور محمد الخطيب الذي تكلم عن آثار التقمص على المجتمع المسلم والفرق والتصوف والفلاسفة في بحث منشور، ولم يتطرق إلى أدلة بطلان التقمص عند العلماء المسلمين واكتفى بالرد على أدلة التناسخية القرآنية دون أن يستعرض أدلتهم العقلية.

أما بالنسبة لمنهجية البحث فسأقوم بتتبع أدلة القائلين بالتقمص من خلال المنهج الاستقرائي وكذا أدلة منكري التقمص، ومن ثم ومن خلال المنهج التحليلي سأقوم بتحليل هذه الآراء والرد عليها بموضوعية وبمنهج الاستدلال العقلي بعيدا عن التعصب أو التحامل غير المبرر، وإيراد الأقوال والآراء المخالفة بدقة وسأستعرض التقمص عند بعض الأديان المعتقدة به، وثم توضيح مدى التشابه بينها وبين بعض الفرق المنتسبة للإسلام، وسأعتمد على منهج الموازنة والمقارنة لبيان نقاط الاتفاق والاختلاف بين الهندوس والنصيرية والدروز في هذه المسألة، ولذا كانت خطة البحث على النحو الأتي:

---

* كلية الشريعة، جامعة مؤتة، الاردن. تاريخ استلام البحث 2015/9/8، وتاريخ قبوله 2015/12/21.

المبحث الأول: مفهوم التقمص.

المطلب الثاني: التقمص لغة واصطلاحا.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة "التناسخ والتجسد والمعاد" وبيان أشكال التناسخ.

المبحث الثاني: التقمص بين الأديان الوضعية وبعض الفرق المنتسبة للإسلام.

المطلب الأول: التقمص (التناسخ) في الهندوسية.

المطلب الثاني: التقمص عند العلوية "النصيرية" والدروز.

المبحث الثالث: أبرز نقاط الاتفاق والاختلاف بين الهندوسية والنصيرية والدروز في مسألة التقمص وآثارها.

المطلب الأول: أبرز نقاط الاتفاق والاختلاف بين الهندوسية والنصيرية والدروز في مسألة التقمص.

المطلب الثاني: آثار عقيدة التناسخ عند الهندوس مقارنة بالنصيرية والدروز.

المبحث الرابع: موقف العقيدة الإسلامية من التقمص.

المطلب الأول: التأصيل الشرعي لموقف العقيدة الإسلامية من التقمص.

المطلب الثاني: موقف بعض العلماء المسلمين من التقمص.

المطلب الثالث: أدلة القائلين بالتقمص والرد عليها.

الخاتمة وفيها أبرز النتائج والتوصيات.

وأخيراَ لا أدعي الكمال في بحثي هذا، فكل عمل ابن آدم لا يخلو من النقص، ولكن أدعي أني بذلت جهد المقل، فأسأل الله التوفيق والسداد وقول الحق، والحمد لله رب العالمين.

المبحث الأول
مفهوم التقمص

المطلب الأول: التقمص لغة واصطلاحا

التقمص لغةً:

التقمص: عند علماء اللغة هو التقلب، يقول ابن فارس: (قمص) القاف والميم والصاد أصلان: أحدهما يدل على لبس شيء والانشيام فيه، والآخر على نزو شيء وحركة.

فالأول القميص للإنسان (11) معروف. يقال: تقمصه، إذا لبسه. ثم يستعار ذلك في كل شيء دخل فيه الإنسان، فيقال: تقمص الإمارة، وتقمص الولاية. وجمع القميص أقمصة، وقمص[1].

فيقول الزبيدي: "التقمص وهو التقلب. جمع أقمصة، وقمصان، بالضم"[2].

ويعرفه القائلون به: كلمة التقمص هي مصدر لفعل تقمّص أي لبس القميص فهو عودة المبدأ الروحي في الإنسان إلى غلاف لحمي جديد[3].

أما اصطلاحاً:

عرف المعجم الفلسفي التقمص، فقال: هو انتقال النفس الناطقة من بدن إلى بدن آخر من غير تخلل زمان، بين تعلقها بالأول، وتعلقها بالثاني، للتعشق الذي بين الروح والجسد- وسنذكر فيما سيتقدم الفرق بين النفس والروح-[4].

ويقول أيضاً: "تقمّص في اللغة لبس القميص، وتقمص شخصية غيره: قلّده، وحاكاه في سلوكه وهيئته. والتقمص عند بعضهم هو انتقال الروح من جسد إلى آخر"[5].

وقد عرف الجرجاني التناسخ (التقمص) فقال: "هو عبارة عن تعلق الروح بالبدن بعد المفارقة من بدن آخر من غير تخلل زمان بين التعلقين للتعشق الذاتي بين الروح والجسد"[6].

فالجرجاني يعرفه على اعتبار أن تعلق الروح ببدن بعد مفارقة البدن السابق بدون فاصل زماني.

وهذا التعريف يبين لنا أن التقمص انتقال للنفس الناطقة من بدن إلى بدن دون فاصل زماني، وعند من يفرق بين النفس والروح، فهناك اختلاف بين هذا التعريف والتعريف الأول في أن الروح تختلف عن النفس.

ومنهم من عرفه: "تناسخ الأرواح زعْمٌ يقول إن الروح تبقى بعد الموت ثم تحل في جسد شخص آخر أو أي شيء. وهذا المفهوم يُسمى أيضًا تقمُّص الروح"[7].

ويعرفه بعض التناسخية بأنه تقلب الروح في سلسلة حيوات متواصلة تختبر فيها الروح مختلف او العقاب. مرت الروح من خلالها في مختلف الفرص، فتتمكن بذلك من أن تتطور، إن هي علمت كيف تستفيد من تلك الأجواء"[8]. فيتضح من كلامهم أن الروح تتقلب بأكثر من حياة في الدنيا ومن خلال هذا التقلب يكون الثواب والعقاب.

فكما نرى فإن مفهوم التقمص يختلف عند الباحثين وفق معتقدهم في التناسخ، فمنهم من يحصره بين البشر ومنهم من يعممه في كل شيء، ويبقى تعريف الجرجاني- الذي هو الأقدم- هو الأكثر وضوحا وأقرب إلى المفهوم اللغوي.

والذي أجده أنه لا فرق بين التناسخ والتقمص، والذين يصرون على مصطلح التقمص هم الدروز وربما لأنهم يرون أن التقمص هو بين البشر فقط فهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي، بينما القائلون بالتناسخ يرون أن هناك أشكالاً كثيرة له كما سنرى فيما سيتقدم.

المطلب الثاني: المصطلحات ذات الصلة "التناسخ والتجسد والمعاد" وبيان أشكال التناسخ

- **التناسخ:** قال ابن فارس: (نسخ) النون والسين والخاء أصل واحد، إلا أنه مختلف في قياسه. قال قوم: قياسه رفع شيء

وإثبات غيره مكانه. وقال آخرون: قياسه تحويل شيء إلى شيء[9].

قال ابن منظور: "النسخ نقل الشيء من مكان إلى مكان، ثم قال" قال الفرّاء وأَبو سعيد مَسَخه الله قرداً ونسخه ق))، ونسخ الشيء بالشيء ينسَخه وانتسخه أَزاله به وأَداله والشيء ينسخ الشيء نَسْخاً أَي يزيله ويكون مكانه... والأَشياء تَنَاسَخ تَداوَل فيكون بعضها مكان بعض كالدوَل والمُلْك وفي الحديث ((لم تكن نبوّةٌ إلاَّ تَنَاسَخَت))[10] أَي تحولت من حال إلى حال"[11].

فنرى علماء اللغة قد عرفوا التناسخ على أنه انتقال الروح من حال إلى حال.

- **التجسد**

الجسد: البدن. تقول منه: تجسد، كما تقول من الجسم: تجسم... وقال الفراء أصله الضم، لأنه من أجسد، أي ألصق بالجسد[12]. فالتجسد هو كل روح ظهر في جسم ناري أو نوري[13].

وهذا لا يلزم منه أن انتقال الروح الآدمية من جسد إلى جسد، بل قد يكون التجسد عند من يعتقد به هو ظهور الإله في جسد كقول النصارى ومن شابههم[14].

إذن فالتجسد هو الظهور الثاني للروح بغض النظر من أين جاءت الروح.

- **المعاد**

معناه كما يقررعلماء اللغة الرجوع والمصير، ولذا يقول ابن منظور: تقول عاد الشيءُ يعودُ عَوْداً ومَعاداً أَي رجع"[15].

ويبين لنا العلماء مفهوم المعاد بقولهم هو الوجود الثاني للأجسام وإعادتها بعد موتها وتفرّقها[16].

وعرّف أيضاً بأنه الرجوع إلى الوجود بعد الفناء، أو رجوع أجزاء البدن إلى الاجتماع بعد التفرّق، وإلى الحياة بعد الموت، ورجوع الأرواح إلى الأبدان بعد المفارقة. واختلفو الأول: يقته؛ أهو روحاني فقط، أم هو جسماني؛ فالقائلون بأنه روحاني فقط، هم جمهور الفلاسفة الماديين- كإبن سينا والفارابي- الذين توقفوا عند قاعدتهم العقلية التي تقول: إن المعدوم لا يعاد. فلما كانت الأبدان تنعدم بعد الموت، فلا يمكن أن تعاد ثانية[17]، وعليه جعلوا المعاد وما يتعلّق به من شأن الروح وحدها التي لا يعتريها الفناء[18].

وعلاقة هذا المصطلح بالتناسخ أن كل من قال بالتناسخ أنكر المعاد سواء الجسماني أو الروحاني، ومفهوم المعاد عندهم هو عود كل شيء إلى أصله، فما كان أصله من تراب عاد إلى تراب وما كان أصله من ماء عاد إلى ماء وما كان أصله من هواء عاد إلى هواء.

المبحث الثاني

التقمص بين الهندوسية والنصيرية والدروز

الأديان الوضعية هي أول من قالت بالتقمص، وأكثر هذه الديانات عبارة عن أديان قديمة في التاريخ لدرجة أن بعضها لا يعرف من هو واضعها، ومن أهم عقائدهم عقيدة تناسخ الأرواح التي كانت عندهم بديلاً عن الإيمان باليوم الآخر والبعث بعد الموت والحساب والجزاء، ولذا في هذا المبحث سنأخذ نموذج لهذه الديانات وهي الديانة الهندوسية فهي أقدم الديانات الوضعية وأغلب الديانات كالجينية والبوذية والسيخية أخذت فكرة التناسخ منها، فسنرى كيف أنها جعلت التقمص أساس دينها:

المطلب الأول: التقمص في الهندوسية[19]

من أهم الأركان التي يقم عليها الدين في الهندوسية الإيمان بتناسخ الأرواح، ولذلك أصبحت الهندوسية تعرف بالإيمان بالتقمص- كما هو عقيدة- معظم الديانات من البوذية والجينية والسيخية، ولكنه معروف لدى الهندوس بلفظة "بنرجنم" ويعنون به تكرار المولد أي أن الشخص إذا أخطأ هدف حياته وهو عبودية الله؛ فإن روحه تختار أربعة وسبعين ومائة ألف جسم من أجسام المواشي والطيور والحشرات، ثم تنتقل إلى جسم الإنسان[20].

ما سبب القول بالتقمص؟ فالسبب الذي دعاهم إلى القول بالتقمص هو أن الروح إذا خرجت من جسم الإنسان فأهؤاها وشهواتها الدنيوية لا تزال مرتبطة بالعالم الدنيوي لم تتحقق بعد، ثم وجود حقوق لها في الحياة الدنيوية أو عليها يتطلب أداءها عقليا ومنطقيا- كما يقولون-، وعلى هذا الأساس فهي تتذوق في الأجسام الأخرى ثمرة أعمالها الدنيوية خيراً كانت أو شراً[21].

إذن فالهندوس يقولون بتناسخ الأرواح ليتحقق الجزاء من ثواب وعقاب، فلا تتحقق "النرفانا[22]" ولا "الكارما"[23] إلا بالتقمص، ويقولون: أن الإنسان طوال حياته سيجازى، وهذا الجزاء سيحدث بعد أن يموت وبعد أن تتخلص الروح من الجسد، هذه الروح عندما تخرج من جسد الإنسان ستبقى فترة من الزمن حرة طليقة، ثم تحل بعد ذلك في مكان آخر، وذلك المكان الآخر يكون بحسب عمل هذا الرجل، فإن كان عمله صالحاً حلت هذه الروح في جسد صالح، وإن كان فاسداً حلت في شيء فاسد، وكلما كان العمل أكثر صلاحاً كان هذا التقمص أوضح فيما يرتبط بنفع هذا الإنسان، وكلما كان العمل أكثر فساداً كان هذا التقمص أوضح فيما يرتبط بضرر هذا الإنسان[24].

والتقمص عند الهندوس له أشكال كثيرة فقد تنتقل روح

الحيوان إلى إنسان أو العكس بحسب صلاحه وفساده، لذلك إذا فسد الأسد فإنه سيموت وتحل روحه في كلب، وإذا فسد الكلب فإن روحه تحل في حصاة أو في حديدة أو غير ذلك، والعكس صحيح فإن الكلب إذا صار صالحاً ترجع روحه إلى الأسد مرة أخرى بعد أن يموت، وإذا كان الأسد صالحاً ترجع روحه إلى إنسان، وإذا عاد الإنسان مرة أخرى ترجع روحه إلى إنسان أفضل ثم أفضل، حتى يصل إلى أن يكون كوكباً في السماء، ولذلك فإن كل الكواكب التي في السماء هي هندوس على أقوالهم.

يقولون: إن الإنسان تمر به واحد وعشرون ألفاً، وفي رواية: واحد وعشرون ألف مليون مرة من التجسدات- وهذا من التناقض الموجود في نصوصهم-، يعني: أنت أيها الإنسان ستموت وتحيا واحداً وعشرين ألف مرة قبل أن تصل إلى درجة عليا أو درجة دنيا، والدرجة العليا: أن تكون كوكباً في السماء، والدرجة الدنيا: أن تكون قطعة حديد موجودة، ومن هنا جاءت جذور هذه الأفكار عند بعض الفرق التي تنتسب إلى الإسلام[25].

ومن الشروط اللازمة لتجوال الروح عند الهندوس، أن الروح في عالمها الجديد لا تذكر شيئا عن عالمها السابق، فكل دورة منقطعة تماما بالنسبة للروح عن سواها من الدورات، وهذا ما ذكره ابن حزم في معرض رده على التناسخية والذي ذكر أنه يلزم من التمايز بين شيئين وهو دليل بطلان التقمص كم أسلفنا.

وهنا نجد الديانة الهندوسية تلتقي مع الأديان السماوية في جانب، ولكنها سرعان ما تبتعد عنها، فنقطة الالتقاء هي خلود الروح وحسابها على ما قدمت، فهم يرون أن تعود لتظهر في جسد جديد والحساب يتم من خلال تجوالها في الأجساد، بينما الأديان السماوية ترى الروح كائنا مستقلا بجسم، فهو يحاسب على ما ارتكب مع هذا الجسم، ويتم الحساب بعد أن يعترف الإنسان بأخطائه ويذكره بها لسانه الذي نطق، ويده التي امتدت، ورجله التي سارت قال تعالى "{يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون}"، أما في الهندوسية فهناك انقطاع تام بين الدورتين، ومعنى هذا أن الروح تعاقب على ذنب لا تعرفه ولا تذكره[26].

ومن خلال ما تقدم اتضح لنا أن الهندوسية هي من أقدم الديانات التي قالت بالتقمص، ثم أن هذا المعتقد مرتبط عندهم بمعظم عقائدهم فيما يتعلق بالإلوهية والموت والحساب والجزاء، وعلى حسب ما تقدم ربما تكون هي الديانة الوضعية التي اخترعت هذا المعتقد وانتقل منها إلى الأديان والفرق الأخرى.

المطلب الثاني: التقمص (التناسخ)عند بعض الفرق المنتسبة للإسلام (النصيرية والدروز)

انتقلت فكرة التقمص من الأديان الوضعية إلى الكثير من الفرق التي انتسبت إلى الإسلام ظاهراً، وبالذات الفرق الباطنية وقد ذكر الإمام الغزالي في كتابه فضائح الباطنية كيف تظاهر بعض المجوس واليهود والهندوس بالإسلام ظاهراً وأبطنوا الكفر باطناً ليكيدوا للإسلام وأهله وقد نقل الغزالي: "وقالوا: إن محمدا غلب علينا وأبطل ديننا، واتفق له من الأعوان ما لم نقدر على مقابلتهم، ولا مطمع لنا في نزع ما في أيدي المسلمين من المملكة بالسيف والحرب، لقوة شوكتهم وكثرة جنودهم، وكذلك لا مطمع لنا فيهم من قبيل المناظرة لما فيهم من العلماء والفضلاء والمتكلمين والمحققين فلم يبق إلا اللجوء إلى الحيل والدسائس"[27]، وكانت فكرة التقمص عند هذه الفرق بديلاً عن الإيمان باليوم الأخر وما جاء فيه من مقدمات وحقائق وأهوال، فقاموا بتأويل الآيات القرآنية تأويلاً باطنياً ليستدلوا بها على هذا المعتقد الفاسد، وفي هذا المبحث سنرى نماذج من هذه الفرق الباطنية وموقفها من التقمص:

- **التناسخ عند العلوية "النصيرية"**[28]

إن القول بالتقمص من الدعائم الرئيسة والأركان المهمة في المذهب النصيري، ويعود سبب تعلقهم بهذا المعتقد هو إنكارهم لعقائد الإسلام وبالأخص إنكارهم ليوم القيامة، وبالتالي إنكارهم للحساب والجزاء في الآخرة، وهذا شأن كل من زعم تناسخ الأرواح، ولذا يقول النوبختي في شأنهم "وهم أهل القول بالدور في هذه الدار، وأبطال القيامة والبعث والحساب، وزعموا أن لا دار إلا الدنيا وأن القيامة إنما هي خروج الروح من بدن ودخوله في بدن آخر غيره إن خيراً فخير وإن شراً فشر، وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها والأبدان هي الجنات وهي النار، وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الإنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الرديئة المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها، هكذا إلى أبد الآباد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار"[29].

فالنصيرية تؤمن بتناسخ الأرواح، وأن الأرواح عندما تفارق الجسد بالموت تتقمص ثوباً آخر، وهذا الثوب يكون على حسب إيمان هذا الشخص بديانتهم أو كفره بها، وعلى هذا فهم يرون أن الثواب والعقاب ليسا في الجنة والنار، وإنما في هذه الدنيا ويعتقدون أن المؤمن بديانتهم يتحول عندهم سبع مرات قبل أن يأخذ مكانه بين النجوم، فينتقل من القمصان اللحمية إلى القمصان النوعية.

ولذا فإنهم يزعمون أن جميع ما في السماء من الكواكب

فهي أنفس المؤمنين الصالحين منهم، ويلقبون علي بن أبي طالب أمير النحل أمير الكواكب والنجوم التي هي أرواح المؤمنين الصالحين[30].

وهذا بتمامه هو معتقد الهندوسية والبوذية الذين قالوا: إن الإنسان بعد دورات من التقمص يصل إلى النرفانا، وهي الانطلاق أو الاندماج في الإله براهما كما تندمج القطرة في البحر كما تقدم في هذا البحث.

وأما الأرواح الشريرة فيعتقد النصيريون أنها تحل بالحيوانات النجسة كالكلاب، والذئاب، والخنازير، والقرود، وبنات آوى.

وقد تمسخ هذه الأرواح الشريرة في صور جامدة من معدن وحجر مثلاً، فَتُذاقُ بذلك حر الحديد، والحجر، وبرْدَه؛ فالجبال في معتقدهم: الجبابرة، والطواغيت الذين ظلموا أهل الحق الذين هم في زعمهم النصيرية.

ولذا فإن التناسخ عند النصيرية له أربعة أشكال حسيحشرة.وبعده عن الإيمان وطاعة الأئمة أو عصيانهم، فهناك النسخ، والمسخ، والفسخ، والرسخ.

- فالنسخ عندهم انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي آخر.
- والمسخ هو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسم حيوان.
- وأما الفسخ فهو انتقال الروح من جسم آدمي إلى جسد حشرة.
- والرسخ هو انتقال الروح من جسم آدمي إلى شجرة أو نبات أو حجرة[31].

وهناك نوع من أنواع التناسخ أوالتقمص عندهم وهو اعتقادهم بأن مرتكب الآثام منهم يعود إلى الدنيا بالتناسخ يهودياً، أو نصرانياً، أو مسلماً سنياً[32].

ويعتقدون- أيضاً- بأن الإنسان إذا ارتقى في كفره، وعتوه، وتمرده، وتناهى في ضلاله صار إبليساً على الحقيقة لا على سبيل التشبيه والمجاز، وفي الهفت الشريف- وهو الكتاب المقدس عندهم- نصوص كثيرة لا يتسع المقام لذكرها في بيان كيفيات التناسخ، و كيفيات العذاب الذي يحل بالكفار عند انتقال أرواحهم من جسم إلى جسم، فيقول صاحب الهفت الشريف: وأنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما هو قرد أو خنزير أو كلب أو دب في صورته المسوخية المستقبلية"[33].

وبناءً على هذا فإنهم يحكمون على كل من هو ليس بنصيري أنه إبليس، وقد تدثر بقمصان الآدمية والبشرية يقول صاحب الباكورة سليمان الأضني: "إن النصيرية كافةً تعتقد بأن شرفاء المسلمين الراسخين في العلم إذا ماتوا تَحُلُّ أرواحهم في هياكل الحمير، وعلماء النصارى في أجسام الخنازير، وعلماء اليهود في هياكل القرود، وأما الأشرار من طائفتهم تَحُلُّ أرواحهم في المواشي التي تؤكل، ولكن الخاصة المشككون في الديانة فبعد موتهم يصيرون قروداً، والممتزجون إما ذو الخير والشر يتقمصون إلى هياكل بشرية عند الطوائف الخارجة عنهم"[34].

ولاشك أن هذا الاعتقاد الباطل- وهو القول بالتناسخ بكل صوره- يهدم ركناً من أركان الإيمان، وهو الإيمان باليوم الآخر بما فيه من حساب، وعقاب، وجنة، ونار، وغير ذلك من أمور الآخرة، ومما لا شك فيه أن هذه العقيدة الفاسدة يبطلها العقل والعلم فلو كانت أرواحهم في النجوم فكثير من النجوم تموت أو ينطفئ نورها وتنفجر- كما أثبت العلم- فأين تذهب أرواحهم؟!، وبالنسبة للأرواح المخالفة والتي حلت في حجر أو شجر فهل هذا منتهاها؟! وبالتالي أصبحت غير صالحة بعد ذلك بمعنى أنها صارت تراباً، فأين العذاب؟! وهذا ما يتمناه المعذب في أن يكون تراباً.

ومن خلال ما قدمنا نرى التشابه الكبير بين عقيدة النصيرية في التقمص، وبين عقائد الهندوسية والبوذية، وهذا يؤكد أن هذه الفرق أخذت عقائدها من هذه الأديان الوثنية، وأدخلتها إلى الإسلام لأغراض مشبوهة، وسنرى فيما سيتقدم نقاط الاتفاق والاختلاف بينها.

- **التقمص عند الدروز**[35]

الدروز يعتقدون بالتناسخ أو يسمونه "التقمص"، وهو انتقال النفس من جسم بشري إلى جسم بشري آخر، باعتبار أن النفس لديهم لا تموت، بل يموت قميصها (الجسم)، ويصيبه البلى، فتنتقل النفس إلى قميص آخر.

وهذا خلاف التناسخ الذي تعتقده فرق أخرى- كالنصيرية-، والذين لا ينحصر عندهم التناسخ بين الناس، بل يعممونه في كل شيء فقد يكون مسخاً أو فسخاً أو رسخاً. وعقيدة الدروز تنكر المسخ في التناسخ إنكارًا صريحًا، وتنفيه نفيًا قاطعًا، حتى إنها استبدلت لفظة التناسخ بـ (التقمص)، لأن في انتقال النفس إلى جسم حيوان ظلماً له، ولأن العقاب والثواب بنيا- حسب ما يزعمون- على قاعدة العدل الإلهي في محاسبة الأرواح بعد مرورها في الدهر الطويل، لا في مدى حياة واحدة، بخيرها وشرها، وقصرها أو طولها، بحيث يمنحها الدهر الطويل فرص الاكتساب والتطور، والامتحان والتبدل، لكي تحاسب حسابًا عادلاً على مجموع ما كتب، فلا تكون الأرواح كيانات مبهمة غير واعية[36].

ولكن الدروز يعتقدون بالمسخ المعنوي أو المجازي، يقول الأستاذ عبد الله النجار: "المسخ في اللغة تحويل الصورة إلى أقبح منها، فيقال مسخه الله قردًا، وهذا دينيا، ورد ذكره، مجازي

معنوي، المقصود منه التحقير، والذم، والتوبيخ، وهو تعبير مجازي وليس حسيا على الإطلاق. وإنما تكون الحكمة في عذاب رجل يفهم ويعرف العذاب، ليكون مأدبة له وسببا لتوبته... وإنما يكون العذاب الواقع في الإنسان، نقلته من درجة عالية إلى درجة دونها في الدين، وفي قلة معيشته وعمى قلبه في دينه ودنياه"[37].

وفي هذا المعنى جاء في رسالة (من دون قائم الزمان- والتي تنسب لحمزه بن علي الزوزني[38]) ما يأتي: "أليس قد صح عند كل ذي عقل ومعرفة بالحقيقة والفضل، أن هذه الأشخاص أعني عالم السواد الأعظم لم يتناقصوا ولم يتزايدوا، بل هي أشخاص معدودة من أول الأدوار إلى انقضاء العالم والرجوع إلى دار القرار. والدليل على ذلك أن هذه الخلقة أعني العالم العلوي والسفلي ليس لها وقت محدد، ولا أمد عند العالم معدود، أليس لو زاد العالم في كل ألف سنة شخصًا واحدًا لضاقت بهم الأرض.ثم إنه لو نقص في كل ألف سنة شخص واحد لم يبق منهم أحد، فصح عند كل ذي عقل راجح، ومن هو بالحقيقة لنفسه ناصح، أن الأشخاص لم تتناقص ولم تتزايد، بل تظهر بظهورات مختلفات الصور على مقدار اكتسابها من خير وشر"[39].

وكذلك نجد في (رسالة ذكر الرد على أهل التأويل الذين يوجبون تكرار الإله في الأقمصة المختلفة) ما يفيد أن الأرواح التي تموت لا بد أن تتناسخها الأبدان وإلا لسدت الأفق فيقول حمزة الزوزني: "عرفوني يا شيوخ التجريد هذه القوى التي تفارق الأجسام أين مستقرها؟ وأين يكون ثباتها؟ فإن قلتم: فيما بين الأرض والسماء، فهي لكثرة النشوء تسد ما بين العالمين، وتخالط الهوى وتأتي عليها الطبائع ويدخل عليها من التضاد والفساد ما يدخل على غيرها، وإن أوجبتم أن ثباتها فوق السماء فهي تملأ الأفق"[40].

والملاحظ في رسائل حمزة الزوزني أن العذاب الواقع بالإنسان يكون بنقله من درجة عالية إلى درجة دونها من درجات الدين وهذا بحسب إن كان موحداً (درزياً) أو مشركا (غير درزي)، فالجزاء و الثواب يقعا خلال تجوال الروح في الأجساد، فإذا كان موحداً يتكرر في الأجساد ويكون في كل دورة من دورات التقمص زيادة درجته في العلوم الدينية وارتفاعه من درجة إلى درجة أعلى.

وهكذا تمر النفس في دورانها بحالات مختلفة وتظل كذلك حتى تتطهر- إن كانت صالحة-، وبعد هذا التطهير يكون الزمن الذي يعقب قيام القيامة التي يترقبها الدروز، أما النفس الشريرة فتظل معذبة بجميع أنواع العذابات المعروفة، والعذاب الأكبر هو عذاب الضمير، وعذاب الندم على ما فات، لأنها لم تنتفع من أدوارها الماضية [41].

وهم يعتقدون أنه: "كلما مات إنسان انتقلت روحه لمولود جديد، ويسمى ذلك عندهم الفرقة والخلقة، ويشبهون النفس بالسائلات التي تحتاج إلى إناء يضبطها فإذا كسر فلابد من تلقي السائل في إناء غيره لكيلا يتسرب ويضي"[42].

وبناء على ذلك فإذا مات أحد من مذهبهم فإنه يولد ثانية على نفس هذا المذهب، ولهذا فلا يقبلون أحدا في مذهبهم حتى ولو اطلع الإنسان على كتبهم وعرف ديانتهم واعتقد صحتها وسلك بموجبها فلا فائدة من ذلك، بل حين موته ترجع روحه إلى مذهبه القديم. وكذلك إذا انتقل أحد من مذهبهم إلى غيره، فإنهم لا يعترفون بذلك، لأن روحه في النقلة الأخرى ستعود إلى مذهبه القديم.

يقول سامي مكارم- وهو من أبناء الطائفة الدرزية- عن هذه المسألة التي أعلن الدروز أن مذهبهم مغلق عليهم: "ففي عقيدتهم أن الذين نقلوا الدعوة وتعرضوا إلى الحقيقة في الماضي لا يزالون يولدون من تقبل الدعوة كذلك فإن التقمص في معتقد التوحيد ليس تطورًا للروح في هذا الدور، بل هو تقلب الروح في شتى الأحوال، لكي يتسنى لها أن تختبر هذه الأحوال، فمن لم يتقبل نداء الحق- وفق معتقد التوحيد- لا يمكنه إلا أن يحصد نتيجة أعماله في حيواته التالية، وكذلك هي الحال بالنسبة لمن تقبل هذا النداء وتعرف إلى الحقيقة . والتقمص يتضمن- عند الدروز أيضًا- تمييزًا جنسيًا، فالذكر يولد ذكرًا، والأنثى أنثى"[43].

ومن هنا تعرف السر في عدم قبول الدروز لغيرهم أن يدخلوا في مذهبهم، وعدم اعترافهم بأحد منهم يخرج عنه حتى ولو تركه وهو حي طائع مختار؛ لأن روحه في نقلتها أو تقمصها الجديد ستعود على نفس المذهب الدرزي فلا فائدة إذاً من دخول الآخرين في مذهبهم؛ لأن أرواحهم سترجع إلى مذاهبهم القديمة ثانية إذا ماتوا.

ومن خلال ما تقدم ثبت لنا أن هذه الفرقة، بما قدمته من أفكار في مسألة التقمص إنما هي امتداد لتلك الأديان الوثنية، وأن ما جاءوا به لم يكن مبتدعاً بل سبقتهم إليه أديان وفرق منحرفة كثيرة لم تستمد عقائدها وأصولها ومبادئها من نور الوحي، وإنما من خرافات وأوهام وضلالات، وهذا ما أقر به أعيانهم، حيث يقول كمال جنبلاط[44] في مقدمته لكتاب "أضواء على مسلك التوحيد": "وفي رأينا أنه لا يمكن النظر إلى مسلك التوحيد منفصلاً ومستقلاً عن مسلك الحكمة والعرفان المتقدمة في أدوار التاريخ المعروف والمجهول، والتي عمرت بها حياة المؤمنين الأولين الموحدين في مصر الفرعونية القديمة، وفي الهند، وإيران، وبلاد التبت، وما وراء الواحات،

وفي بابل، وأشور، وفي اليونان، وجزر البحر الأبيض المتوسط، وعلى انفراج شواطئه، ثم بعد ذلك في الإسلام مروراً بالنصرانية الأولى، وما قبلها، فيما تكشف عنه مغاور البحر الميت في فلسطين، وبالمذاهب العرفانية التي انتشرت في كل صقع من أصقاع العالم"[45].

وقد استنتج الدكتور محمد كامل حسين من نظرية التناسخ هذه وما حوت من أفكار، أنها تعود في جذورها إلى الهندوسية والبوذية، فيقول:" إن لهذه العقيدة علاقة بمذهب التقمص في الديانة البوذية، والديانة الهندوكية، ففي الديانة البوذية ظهر بوذا على هيئة حيوانات وطيور وشجر وصور إنسية حوالي ألف مرة"[46].

ومن خلال استعراضنا لآراء هذه الفرق في التقمص وبالمقارنة مع الأديان الوضعية، فإن هذه الفرق أخذت عقائدها من الأديان الوضعية التي لم تؤمن بالبعث بعد الموت، فلم تجد بديلاً عن التقمص.

المبحث الثالث

أبرز نقاط الاتفاق والاختلاف بين الهندوسية والنصيرية والدروز في مسألة التقمص وآثارها

المطلب الأول: أبرز نقاط الاتفاق والاختلاف بين الهندوسية والنصيرية والدروز في مسألة التقمص

من خلال ما تقدم نجد أن هناك اتفاق كبير بين الهندوسية والنصيرية والدروز في مسألة التقمص أو التناسخ، ثم نجد أن هامش الاختلاف ضيق وليس هناك فرق كبير بين تلك الديانة وهذه الفرق في هذه المسألة.

ومن أبرز نقاط الاتفاق بين الهندوسية والنصيرية والدروز، الآتي:

أولاً: في مفهوم التناسخ أو التقمص نجد أن هناك اتفاق كبير حيث أن التناسخ بمفهوم الهندوس هو انتقال الروح من بن إلى بدن أخر، وأن الأرواح في العالم ثابتة لا تتغير، وبالتالي فأن الأرواح في العالم لا تزيد ولا تنقص، وهو ما ذكرناه سابقاً فالمعروف لدى الهندوس بلفظة "بنرجنم" ويعنون به تكرار المولد أي أن الشخص إذا أخطأ هدف حياته وهو عبودية الله ؛ فإن روحه تختار أربعة وسبعين مائة ألف جسم من أجسام المواشي والطيور والحشرات، ثم تنتقل إلى جسم الإنسان[47] وهذا بتمامه ما تعتقده النصيرية، ولكن الدروز تتفق معهم في أن أعداد الأرواح في العالم لا تزيد ولا تنقص وفي هذا المعنى جاء في رسالة (من دون قائم الزمان– والتي تنسب لحمزة بن علي الزوزني) ما يأتي: "أليس قد صح عند كل ذي عقل ومعرفة بالحقيقة والفضل، أن هذه الأشخاص أعني عالم السواد الأعظم لم يتناقصوا ولم يتزايدوا، بل هي أشخاص معدودة من أول الأدوار إلى انقضاء العالم والرجوع إلى دار القرار"[48]. مع أن هذا مخالف للحس فالبشر بازدياد والحيوانات بازدياد.

ثانياً: نجد أن الهندوس يعممون التناسخ في كل شيء فيقولون أن هناك نسخ ومسخ ورسخ وفسخ، فقد تنتقل روح الآدمي لحيوان أو حشرة أو جماد والتقمص عن الهندوس له أشكال كثيرة فقد تنتقل روح الحيوان إلى إنسان أو العكس بحسب صلاحه وفساده، لذلك إذا فسد الأسد فإنه سيموت وتحل روحه في كلب، وإذا فسد الكلب فإن روحه تحل في حصاة أو في حديدة أو غير ذلك، والعكس صحيح فإن الكلب إذا صار صالحاً ترجع روحه إلى الأسد مرة أخرى بعد أن يموت، وإذا كان الأسد صالحاً ترجع روحه إلى إنسان، وإذا عاد الإنسان مرة أخرى ترجع روحه إلى إنسان أفضل ثم أفضل[49]، وهذا بتمامه ما نجده في كلام النصيرية وقد نقلنا كلام النوبختي بحقهم الذي قال فيه: "وأنهم مسرورون في هذه الأبدان أو معذبون فيها والأبدان هي الجنات وهي النار، وأنهم منقولون في الأجسام الحسنة الإنسية المنعمة في حياتهم ومعذبون في الأجسام الرديئة المشوهة من كلاب وقردة وخنازير وحيات وعقارب وخنافس وجعلان محولون من بدن إلى بدن معذبون فيها، هكذا إلى أبد الآباد فهي جنتهم ونارهم لا قيامة ولا بعث ولا جنة ولا نار "[50].

وقد خالف الدروز الهندوس والنصيرية، فقالوا أن التناسخ يحصل فقط بين البشر، فروح الآدمي تنتقل لأدمي فقط وهو ما يسمونه بالتقمص.

ثالثاً: يعتقد الهندوس أنه بالتناسخ يحصل الجزاء فيحصل الثواب والعقاب، فانتقال الروح من جسد إلى جسد يحصل من خلاله الثواب والعقاب، وهو ما يسمى الكارما أو قانون الجزاء الدنيوي ؛ وأساس هذا المعتقد أن الإنسان إذا كان سيئاً انتقلت روحه إلى جسد أدمي مشوه أو مريض وإذا استمر في السوء تنتقل روحه بعد موته إلى جسد حيوان أو حشرة أو جماد، وإذا كان الإنسان صالحاً فإن روحه تترقى في الأجساد الحسنة حتى تندمج في الإله براهما وهو ما يسمى بالنرفانا أو الانطلاق أو تصبح كوكباً في السماء.

فيقولون كما أسلفنا: إن الإنسان تمر به واحد وعشرون ألفاً –وفي رواية: واحد وعشرون ألف مليون مرة– من التجسدات، يعني: أنت أيها الإنسان ستموت وتحيا واحداً وعشرين ألف مرة قبل أن تصل إلى درجة عليا أو درجة دنيا، والدرجة العليا: أن تكون كوكباً في السماء، والدرجة الدنيا: أن تكون قطعة حديد موجودة[51].

وهذا ما تقرره النصيرية ويؤكده الدروز حيث يعتقد النصيرية أن الإنسان يحصل ثوبه وعقابه من خلال تجوال الأرواح في الأجساد، فإذا كان الإنسان سيئاً فإنه يتسفل في الأجساد السيئة وقد يصبح مسخاً أي حيواناً أو فسخاً أي حشرة أو رسخاً أي جماد، ولذا يقول صاحب الهفت الشريف: "وأنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما هو قرد أو خنزير أو كلب أو دب في صورته المسوخية المستقبلية"[52].

والإنسان الصالح في نظرهم هو من تنتقل روحه بعد أن تترقى في الأجساد الإنسية الحسنة من قمصان الأبدان إلى قمصان الأنواع، فيصبح نجماً في السماء. ولذا فإنهم يزعمون أن جميع ما في السماء من الكواكب فهي أنفس المؤمنين الصالحين منهم، ويلقبون علي بن أبي طالب أمير النحل أمير الكواكب والنجوم التي هي أرواح المؤمنين الصالحين[53].

رابعاً: التناسخ أو التقمص عند الدروز يجعل الأرواح ترجع إلى أصولها؛ فإذا مات الموحد أي الدرزي وإن أشرك أي ترك الدرزية فإن روحه ترجع إلى أصلها أي تعود إلى الدرزية، والمشرك وإن صار موحداً فإن روحه بعد موته ترجع إلى أصلها؛ وبالتالي فلا فائدة من دخوله إلى دينهم، وعلى هذا الأساس فإن دينهم مغلق عليهم ولا يسمحون لأحد بالدخول إليه[54].

وربما خالفوا الهندوسية وخالفوا النصيرية في هذه المسألة، فلم أجد أي نص عند الهندوس أو النصيرية يثبت أن دينهم مغلق ولا يسمحون أحد بالدخول إليه.

خامساً: ومن الشروط اللازمة لتجوال الروح عند الهندوس، أن الروح في عالمها الجديد لا تذكر شيئا عن عالمها السابق، فكل دورة منقطعة تماما بالنسبة للروح عن سواها من الدورات، وهذا مخالف لرأي الدروز الذي يقولون فيه "بالنطق" أي أن الروح لها اتصال مع سابق عددها ويسردون عشرات الحكايات الخيالية عن أناس كان لهم اتصال مع عالمهم الماضي[55].

المطلب الثاني: آثار عقيدة التناسخ عند الهندوس مقارنة بالنصيرية والدروز

أولاً: من أخطر آثار هذه العقيدة عند كل من يعتقد بها- سواء من الهندوس أم من النصيرين والدروز-، أنها بديل عن الإيمان باليوم الآخر، فمن يؤمن بالتناسخ ينكر حياة البرزخ والبعث بعد الموت والحساب الأخروي والجنة والنار، وهذا مخالف لركن مهم من أركان الإيمان التي جاء بها القرآن الكريم وهو الإيمان باليوم الآخر، فيقول تعالى: {ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد ضل ضلالاً بعيداً} (النساء: 136).

ثانياً: أن من يعتقد بالتناسخ فقد سيطرت الخرافات والأوهام على عقله، فتعطل التفكير المنطقي السليم لديه، ولذا فأنه لم يقم أي دليل علمي أو عقلي أو حسي يثبت هذه العقيدة، فسواء الهندوس أم النصيرية والدروز فقد بنوا هذه العقيدة على الخرافة والوهم والأسطورة.

ثالثاً: ومن الآثار الخطيرة لهذه العقيدة أنها تسوي بين الإنسان والحيوان فتجعل الأرواح كلها سواء عند البشر أو الحيوانات أصلها واحد، والحيوانات إنما هي في أصلها بشر، وهذا مخالف لكل الأدلة والنظريات العلمية، ومخالف لمبدأ تكريم بني آدم الذي نص عليه القرآن الكريم.

رابعاً: لم يفرق القائلون بالتناسخ بين النفس والروح، ولم يفهوا أن النفس تختلف عن الروح، وقد ذكر صاحب لوامع الأنوار الفرق بين النفس والروح فقال: "ثم اختلفوا في معرفة الروح والنفس فالنفس طينية نارية والروح نورية روحانية. خامساً: هم أن الروح لاهوتية والنفس ناسوتية وأن الخلق بها ابتلي. وقال طائفة من أهل الأثر- على حسب ما قاله- إن الروح غير النفس والنفس غير الروح وقوام النفس بالروح، والنفس صورة العبد والهوى والشهوة والبلاء معجون فيها ولا عدو أعدى لابن آدم منها، فالنفس لا تريد إلا الدنيا ولا تحب إلا إياها، والروح تدعو إلى الآخرة وتؤثرها، وجعل الهوى تبعا للنفس والشيطان مع النفس والهوى، وجعل الملك مع العقل والروح والله سبحانه وتعالى يمدهما بإلهامه وتوفيقه"[56].

خامساً: القول بأن الجزاء يحصل في الدنيا من خلال تجوال الأرواح في الأجساد وهذا يتنافى مع مقتضى الحكمة والعدل الإلهي، فالظالم الذي يتحول بعد موته إلى جسد آخر، ماذا يستفيد المظلوم من هذا التحول إن لم يأخذ حقه ؟!!!

سادساً: القول بأزلية الأرواح وأن هذ1 العالم لا يفنى يقود إلى الإلحاد وإنكار وجود الله، وهذا أخطر ما تؤول إليه هذه العقيدة الفاسدة.

المبحث الرابع

موقف العقيدة الإسلامية من التقمص

المطلب الأول: التأصيل الشرعي لموقف العقيدة الإسلامية من التقمص

فإن ما ثبت بالقرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، وأكده الشرع، وما جاء عن سؤال الملكين، وعذاب القبر، ونفخة الصعق ونفخة البعث والنشر والحشر، والحساب والميزان والصراط والجنة والنار، كلها تدل بوضوح على بطلان ما يتوهم به البعض من أن الأرواح تظل متنقلة بين الأجساد، فالإيمان باليوم الأخر من أركان الإيمان ومن أصول العقيدة الإسلامية فلا عجب أن أكثر ما تحدث عنه القرآن الكريم من أصول

العقيدة هو حديثه عن اليوم الآخر وما تعلق به، فلا يكتمل إيمان المسلم ولا تسلم عقيدته إلا إذا اعتقد بالبعث بعد الموت وهو ما يتنافي ما عقيدة التقمص.

فالله سبحانه وتعالى يرسل ملكين إلى الإنسان عقب وفاته، يسألانه عن دينه الذي يعتنقه عليه، وعما علمه من أمر محمد صلى الله عليه وسلم، فإما أن يتعرض إلى لون العذاب، أو لون النعيم، ولقد ثبت الخبر المتواتر من الكتاب والسنة عن سؤال القبر وعذابه، وأنهما واردان على روح الميت بيقين، إذ لا يتصور بدون ذلك خطاب ولا نعيم أو عذاب، إذا فالروح مشغولة بصاحبها محبوسة له أو عليه، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه أنه حدثهم: "أن رسول صلى الله عليه وسلم قال: إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان ما كنت تقول في الرجل لمحمد صلى الله عليه و سلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله ورسوله فيقال له انظر إلى مقعدك من النار قد أب (إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه وإنه ليسمع قرع نعالهم أتاه دلك الله به مقعدا من الجنة فيراهما جميعا) قال قتادة وذكر لنا أنه يفسح في قبره ثم رجع إلى حديث أنس قال (وأما المنافق والكافر فيقال له ما كنت تقول في هذا الرجل؟ فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس فيقال لا دريت ولا تليت ويضرب بمطارق من حديد ضربة فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين)[57].

كما قال الله عز وجل {كل نفس بما كسبت رهينةٌ} [المدثر: 38]، ولا يمكن أن تتصرف مولية عنه لتسكن جسدًا آخر تستقبل فيه سلوكًا جديدًا ووجودًا آخر.

قال تعالى مخبرا عن حياة البرزخ هذه الآية الكريمة {حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون * لعلي أعمل صالحاً فيما تركت كلّا إنها كلمةٌ هو قائلها ومن ورائهم برزخٌ إلى يوم يبعثون} [المؤمنون: 99- 100]، فيؤكد رب العزة والجلال أن الميت يتمنى العودة مرة ثانية إلى الحياة ليعمل صالحاً، لكن الله عز وجل يجزم ب" كلا" أنه لن يرجع وأنه في برزخ إلى يوم البعث.

قال ابن عاشور: "وكلا ردع للسامع ليعلم إبطال طلب الكافر.وقوله: {إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَائِلُهَا} تركيب يجري مجرى المثل وهو من مبتكرات القرآن. وحاصل معناه: أن قول المشرك {رَبِّ ارْجِعُونِ} الخ لا يتجاوز أن يكون كاملاً صدر من لسانه لا جدوى له فيه، أي لا يستجاب طلبه به"[58].

وقوله تعالى {وجاءت سكرة الموت بالحق ذلك ما كنت منه تحييد * ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد * وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد * لقد كنت في غفلة من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد} [ق: 19- 22]. أي جاءت بما بعد الموت من ثواب وعقاب، وهو الحق الذي أخبرت به الرسل. وقد نقل الطبري بسنده عن عثمان بن عفان رضي الله عنه أنه كان يخطب، فقرأ هذه الآية (وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ) قال: السائق يسوقها إلى أمر الله، والشهيد يشهد عليها بما عملت[59].

وذكر تعالى عذاب القيامة والبرزخ معا في ذكره قصة آل فرعون فقال: {النار يعرضون غدواً وعشياً ويوم تقوم الساعة أدخلوا ءال فرعون أشد العذاب} [غافر: 46]. فكيف يعرض فرعون على النار غدواً وعشياً وقد حلت روحه في بدن جديد؟!

وقد ثبت في صحيح مسلم أن النبي صلى الله عليه وسلم أتى المشركين يوم بدر في القليب ناداهم: (يا فلان، يا فلان، هل وجدتم ما وعد ربكم حقا، فقد وجدت ما وعدني ربي حقًا)[60]. وهذا دليل على وجودهم وسماعهم، وأنهم وجدوا ما وعدوه بعد الموت من العذاب، فلو وقع التقمص كيف ينادي الجثث التي لا تعلق للأرواح بها؟! . وقوله تعالى {ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله أمواتاً بل أحياءٌ عند ربهم يرزقون} [آل عمران:6]، فكيف يكونوا أحياء عند ربهم والمفترض لو كان التقمص صحيحاً أن ترتبط بجسد جديد.

وقد أخبرنا تعالى أيضًا بأن هذه الأبدان التي فيها أرواحنا ستشهد علينا يوم القيامة بما عملت، فلو كان التقمص صحيحاً أي الأبدان ستشهد؟! وعلى أي دورة من دورات التقمص؟ 1، قال تعالى {ويوم يحشر أعداء الله إلى النار فهم يوزعون * حتى إذا ما جاءوها شهد عليهم سمعهم وأبصارهم وجلودهم بما كانوا يعملون * وقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا قالوا أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء وهو خلقكم أول مرةٍ وإليه ترجعون} [فصلت: 19- 20].

مما تقدم من الآيات والأحاديث، دليل خبري حاسم على بطلان التقمص، إذ بذلك ينتفي العدل الإلهي عن بني الإنسان[61].

المطلب الثاني: موقف بعض العلماء المسلمين من التقمص

وقد أجمع علماء الإسلام على بطلان التقمص، وأثبتوا أن هذه الدعوى الباطلة لا دليل من العقل أو النقل أو الحس عليها، بل قامت البراهين العقلية والأدلة النقلية على أنها أوهام وخرافات، يقول ابن حزم الظاهري في هذا المقام: "ويكفي من الرد عليهم، إجماع جميع أهل الإسلام على تكفيرهم، وعلى أن من قال بقولهم فإنه على غير الإسلام، وأن النبي صلى الله عليه وسلم أتى بغير هذا، وبما المسلمون مجمعون عليه من أن الجزاء لا يقع إلا بعد فراق الأجساد للأرواح بالنكر أو التنعيم قبل يوم القيامة، ثم بالجنة أو النار في موقف الحشر فقط إذا

جمعت أجسادها مع أرواحها التي كانت فيها....

وهذه الدعوى لا تعتمد على برهان حسي أو عقلي، وقد قامت الأدلة على حدوث العالم، وما كان حادثًا فلابد له من نهاية"[62].

وقد بين بعض العلماء المعاصرين خطورة التقمص على الإنسانية وكيف أنها معطلة للإيجابية وتعادي الحضارة والمدنية، وأنها سبب في انعدام روح الإقدام والجرأة والشجاعة، فيقول الأستاذ سعيد حوى عن هذه العقيدة: "لأجل هذا فإن الإنسان على قدر ما نال من التقدم والرقي في ميدان العقل والعلم صارت تبطل في نظره عقيدة تناسخ الأرواح، إلا أنها ما بقيت الآن إلا في أمم همجية أو متخلفة جدًا في ميدان الرقي العلمي والعقلي، ومن الحقيقة– مع هذا– أن هذه العقيدة مثبطة للهمم، ومميتة لروح التقدم، بحيث أن أمة إذا أصبحت قائلة بها انعدمت فيها روح الإقدام والجرأة والشجاعة والجندية، ويكون نتيجة هذا الضعف المضاعف أن تضرب عليها الذلة والمسكنة ولا تحيا في الدنيا إلا مغلوبة على أمرها، أو تنضم إلى أمم غالبة قوية أخرى، والمضرة الأخرى لعقيدة تناسخ الأرواح، أنها تعادي المدينة والحضارة، وتجر الإنسان جرا إلى الرهبانية وترك الدنيا. أنه لما يعتقده القائلون بهذه العقيدة أن الشهوة هي أصل كل فساد في الأرض، وهي التي تلوث الروح بالذنوب والآثام، ولأجلها تنتقل الروح من قالب إلى قالب، وتذوق وبال أعمالها مرة بعد مرة، فالإنسان أذا أودي بها وقضى عليها ولم يشغل نفسه بمشاغل الدنيا وشواغبها فلروحه أن تنال الخلاص من دورة التقمص"[63].

وأما البوطي فيرى أن إقحام العقل في الأمور الغيبية باطل؛ لأن الغيب ليس مجاله العقل، والتقمص إنما هو حديث عن الأمور الغيبية التي لا سلطان للعقل فيها وبالتالي كل ما قيل فيه هو مجرد تخرصات وأوهام، فيقول: "إن تصور التقمص إنما هو شيء يتعلق بالمغيبات، والأمور الغيبية لا سلطان للعقل عليها طالما أن بينه وبينها حجاباً، فالخيال قد يذهب في تصور هذه المغيبات كل مذهب، ولكن العقل لا يصدق أي مذهب منها ما لم يقم عليه البرهان السليم"[64].

ومن خلال ما قدم الباحث من آيات قرآنية وأحاديث نبوية، ومن خلال ما أبرز من أقوال العلماء المسلمين المتقدمين والمتأخرين، ثبت لنا إجماع الأمة على بطلان التقمص وأنها عقيدة وثنية، انتقلت من الأديان الوضعية التي هي من صنع الإنسان إلى بعض الفرق التي تنتسب للإسلام، ثم إن الإيمان بهذه العقيدة يعني إنكار اليوم الآخر الذي هو ركن الإيمان، وهو ما أراده أصحاب الفرق المنحرفة من معتقدهم هذا إذ كان من أعز أمانيهم إبطال الإسلام والقضاء عليه وعلى أهله كما ذكر الغزالي في كتابه فضائح الباطنية[65].

المطلب الثالث: أدلة القائلين بالتقمص والرد عليها

- **الأدلة العقلية للقائلين بالتقمص والرد عليها**

الدليل الأول: طبيعة الكون تثبت نظرية التقمص فالشمس والكواكب كل منها يظهر ويغيب، كذلك الأرواح يجب أن تنتقل، لأن الأرواح جزء من هذا الطبيعة، فيقول سامي مكارم (وهو من زعماء الدروز[66]): "فتنتقل الروح من جسم آدمي إلى جسم آدمي فقط، والثواب والعقاب يكون بالترقي في الأجساد الإنسية الحسنة – إذا كان مؤمنا بالمذهب– والعقاب يكون بالتسفل في الأجساد الإنسية السيئة وهذا مذهب الدروز"[67].

الجواب: لم تكن الشمس قمرا ولا القمر شمساً، ولا الكواكب بحراً بل كل في فلك يسبحون بأمر الخالق تدور في مدارات وأفلاك بخلاف أرواحكم– أي أرواح التناسخية– فهي مرة في جسم الإنسان ومرة في جسم الكلب ومرة في جسم الخنزير،[68] وهذا قياس فاسد لأن هناك فرقاً كبيراً بين دوران الكواكب وانتقال الأرواح بين الأجساد، فالكوكب لم ينتقل من بدن إلى بدن وإنما دار في فلك فهو إن كان غائباً عنا ليس غائباً في الوجود، أما التقمص فهو انتقال من بدن إلى بدن آخر مختلف.

الدليل الثاني: القول بعدم التقمص يؤدي إلى تعطيل الأرواح مع أنها أزلية. الجواب: أولا :هل الروح أزلية؟ هذا القول يؤدي إلى احتياج الخالق إلى الروح والمادة وهو غني عن كل شيء، ولو كانت الروح قديمة لتعدد القدماء وبالتالي تعدد الوجباء– أي واجب الوجود بذاته– وهذا باطل؛ لأنه لا واجب الوجود إلا الله[69].

ثانياً: الإنسان مهما بلغ من العلم لا يستطيع معرفة حقيقة الروح ولا ماهيتها،قال تعالى {يسألونك عن الروح قل الروح من أمر ربي وما أوتيتم من العلم إلا قليلاً} [الإسراء: 85].

الدليل الثالث: القول بعدم التقمص يستلزم أن يولد كل طفل على صفة واحدة، ولكننا نرى هذا أعمى وهذا أكمه وهذا أعرج وهذا سليم؛ أو نقول أن الخالق غير منصف حيث ابتلى هذا الطفل من غير ذنب– ومقصودهم هنا أن الأعمى والأعرج والأكمه إنما هم بصورهم المسوخية المستقبلية بعد أن كانوا معافيين–. فيقول صاحب الهفت الشريف– وهو الكتاب المقدس عند النصيرية–: "(وأنه ليلقاك الرجل في بدنه وأنت تظن أنه آدمي، وإنما هو قرد أو خنزير أو كلب أو دب، أي في صورته المسوية المستقبلة)[70].

الجواب: إذا سلمت قضيتكم فأجيبونا عن رجل كان صحيح الجسم عند الشباب وعند الكهولة ضعيفا وعند الشيخوخة مشلول اليدين، وأنتم لا تقولون بتنقل الروح إلا بعد الموت، فالصحيح أن الاختلاف في صفات المولود راجع إلى الوراثة وهو من قدر

الله ، قال تعالى {ولو شاء ربك لجعل الناس أمةً واحدة ولا يزالون مختلفين} [هود: 118] أي مختلفين في الصفات والقدرات والأشكال[71].

الدليل الرابع: كيف تنكر التقمص وتثبت الجنة والنار مقابل عمل محدود قليل؟ فكثير من البشر عمل عملاً محدوداً في استحقاق الثواب أو العقاب ولم يعط الفرصة الكافية في المرة الأولى، وهذا يدل على أن الله غير منصف، أو أن تعود الروح في جسد جديد لتعط فرصة كافية.

الجواب: أولا :الثواب والعقاب لا يقاسان بالزمان والمكان فقط، بل العامل الأساس هو التأثير فكم من أعمال جليلة يقوم بها الإنسان دون أجر بينما العمل القليل يكون له تأثير في المجتمع فيجازى العامل بأعظم أجر.

ثانيا: قولكم بالتقمص تنطبق عليه نفس القضية حيث إن الروح– بعد دورات من التناسخ– تتحد بالعليا فتنعم إلى الأبد ولا ترجع مرة أخرى إلى العالم الأرضي[72]، فهي في نهاية المطاف ستبقى منعمة أو معذبة إلى الأبد وهو نفس القول بالخلود في الجنة أو النار مع فارق التناسخ.

الدليل الخامس: العلم يثبت تناسخ الأرواح فمن خلال الجلسات الروحية أو ما يسمى بالتنويم المغناطيسي ثبت إمكانية إرجاع الذاكرة إلى الوراء وإثبات حيوات سابقة عاشتها الروح، وقد ثبت هذا من خلال أشخاص كثيرين تذكروا حياتهم السابقة[73].

الجواب: أثبت العلم الحديث أن التنويم المغناطيسي ليس اتصال مع عالم الروح وإنما هو اتصال مع العقل الباطن عن الإنسان، ولم يثبت أنه من خلال التنويم المغناطيسي نصل لغيب الماضي أو غيب المستقبل، فهو عملية تركيز على شيء معين وانتباه إليه مع اختفاء الشعور أو الوعي حول المحيط الخارجي[74].

– **الأدلة النقلية للقائلين بالتقمص والرد عليها**

زعم التناسخية أن هناك آيات في القرآن الكريم تثبت التقمص، فحرفوا معانيها وأولوها تأويلاً باطنياً إلحادياً لتدل على عقيدتهم في التقمص، من هذه الآيات:

أولاً: قال تعالى {إن الذين كفروا بإياتنا سوف نصليهم ناراً كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلوداً غيرها ليذوقوا العذاب إن الله كان عزيزاً حكيماً} [النساء: 56].

فكان استدلالهم بهذه الآية يقوم على أساس أن تبديل الجلود يحصل في الدنيا وهو يدل على تكرار المولد[75]، بينما يجمع علماء التفسير على أن هذا الأمر يحصل في جهنم ولا يدل بحال على تكرار المولد، فقد ذكر صاحب التفسير الوسيط: "قد كان القرآن الكريم واضحاً كل الوضوح في بيان المصير المرتقب لأهل الكفر والإيمان في عالم الآخرة، وهذا التصريح القرآني دليل على أن الله تعالى يحب عباده، ويحب لهم الخير، حين رغبّهم في العمل الصالح الذي يسعدهم في الدنيا والآخرة، وحذرهم ونفرهم من كل عقيدة باطلة أو عمل فاسد يؤديان إلى الهلاك والخسران في الدنيا والآخرة[76].

ثانياً: يستدلون بقوله تعالى {كيف تكفرون بالله وكنتم أمواتاً فأحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم ثم إليه ترجعون} [البقرة: 28].

وقوله تعالى {منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارةً أخرى} [طه: 55].

وقوله تعالى {ونخرج الحي من الميت ونخرج المأيضاً: لحي وترزق من تشاء بغير حساب} [آل عمران: 27].

فيزعم الأستاذ الأطرش– وهو من التناسخية– أيضاً: "أن تشبيه النفس بالأرض إثبات مادي على التقمص لا يقبل الجدل، فلنتأمل في أدوار الأرض ومواسمها وموتها ثم حياتها"[77].

فيستدلون على تكرار المولد بهذه الآيات التي تفيد في نظرهم تعدد الحيوات كما تعددت الموتات، ولكن هذا التفسير الباطني المنحرف ينقضه كلام كبار علماء التفسير الذي أثبت أن الموتة الأولى هي التي كانت قبل أن يخلق الإنسان والحياة الأولى هي الحياة الدنيا، أما الموتة الثانية فهي الموت الذي ينتظر كل حي من أحياء الدنيا، والحياة الثانية هي البعث بعد الموت وبعد أن كان الإنسان في حياة البرزخ، وقد ذكر ابن كثير ما نصه: "قال ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس: كنتم أمواتاً فأحياكم: أمواتاً في أصلاب آبائكم لم تكونوا شيئاً حتى خلقكم ثم يميتكم موتة الحق ثم يحييكم حين يبعثكم، قال: وهي مثل قوله تعالى {قالوا ربنا أمتّنا اثنتين وأحييتنا اثنتين فاعترفنا بذنوبنا فهل إلى خروج من سبيل} [غافر: 11]"[78].

ثالثاً: نقل ابن كثير عن الضحاك عن ابن عباس في قوله تعالى: {ربنا أمتنا اثنتين وأحييتنا اثنتين} قال كنتم تراباً قبل أن يخلقكم، فهذه ميتة، ثم أحياكم فخلقكم فهذه حياة ثم يميتكم فترجعون إلى القبور فهذه ميتة أخرى ثم يبعثكم يوم القيامة فهذه حياة أخرى، فهذه ميتتان وحياتان"[79].

ثالثاً: استدلوا بآيات أثبتت وقوع المسخ في القرآن الكريم، والمسخ في نظرهم شكل من أشكال التقمص ومن هذه الآيات:

- فقالوا: لى {يأيها الذين أوتوا الكتاب ءامنوا بما نزلنا مصدقاً لما معكم من قبل أن نطمس وجوها فنردها على أدبارها أو نلعنهم كما لعنّا أصحاب السبت وكان أمر الله مفعولاً} [النساء: 47].

فقالوا: إن الله هنا يهددهم باللعن الذي لعن به أصحاب السبت وبطمس الوجوه و ردها إلى أدبارها فالأدبار معناها

إرجاعها إلى أصلها أي التقمص، وإلا كيف كانت لعنته لأصحاب السبت.؟!(80)

- وقوله تعالى {ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردةً خاسئين} [البقرة: 65].

فقالوا أيضا: إن التهديد باللعن من قبل الله سبحانه وتعالى هو إذاً و دونما شك تهديد بالمسخ وإن من تصيبه لعنة الله يهبط إلى المسوخية(81).

- وقوله تعالى {قل هل أنبئكم بشر من ذلك مثوبةً عند الله من لعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت أولئك شرٌ مكاناً وأضل عن سواء السبيل} [المائدة: 60](82).

رابعاً: أن المسخ في القرآن الكريم هو آية من آيات الله التي أجراها على أيدي أنبيائه، فكانت خرقاً للعادة وليست أصلاً معتاداً، فكان المسخ آية لتأييد الأنبياء وردعاً للفاسقين فلا يقاس عليه، ثم أيضاً أن هؤلاء المسخ لم يعيشوا أكثر من ثلاثة أيام لأنهم لم يأكلوا ولم يشربوا فهلكوا ولم يتناسلوا، كما ثبت في كتب التفسير، فقد نقل الفخر الرازي في رواية عن ابن عباس(83) أنهم ما مكثوا إلا ثلاثة أيام ثم هلكوا(84).

رابعاً: استدلوا بالآية الكريمة {وما من دابة في الأرض ولا طائر يطير بجناحيه إلا أمم أمثالكم ما فرطنا في الكتب من شيء ثم إلى ربهم يحشرون} [الأنعام: 38].

فقالوا: إن هناك من يقول بأن يوم القيامة تتحول فيه الحيوانات إلى تراب وتكثر الأقوال حول ذلك، لكن الآية السابقة لا تدع مجالاً لكل المقالات بشأن مصير الحيوانات، وتسقط كل الأقوال الأخرى فنلاحظ فيها ذكر الدابة والطائر والقرآن ويحشرون؛ وهذا يثبت أن الإنسان قد يهبط في تناسخه إلى دابة أو طائر فقوله أمم أمثالكم أي منكم(85).

ويجيب الفخر الرازي عن هذا الكلام من خلال بيانه لمعنى المماثلة: "المماثلة في أي المعاني حصلت، ولا يمكن أن يقال المراد حصول المماثلة من كل الوجوه، وإلا لكان يجب كونها أمثالاً لنا في الصورة والخلقة وذلك باطل، فظهر أنه لا دلالة على تلك المماثلة حصلت في أي الأحوال والأمور(86).

ثم يبين الفخر الرازي أن الناس اختلفوا في تعيين المماثلة بين البشر وبين الدواب والطيور، وذكروا فيها أقوالاً منها:

القول الاول: له الواحدي عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال: كأن الله يريد أن يقول يعرفونني ويوحدونني ويسبحوني ويحمدونني فهذا موضع المماثلة؛ وإلى هذا القول ذهبت طائفة عظيمة من المفسرين كما يقول الفخر الرازي، ويقول أنهم احتجوا بقوله تعالى {وإن من شيء إلا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليماً غفوراً} [الإسراء: 44].

القول الثاني: المراد إلا أمم أمثالكم في كونها أمماً وجماعات، وكونها مخلوقة بحيث يشبه بعضها بعضاً ويأنس بعضها ببعض ويتوالد بعضها من بعض كالإنس، ولكن الفخر الرازي لا يرى هذا القول فيقول: "إلا أن للسائل أن يقول حمل الآية على هذا الوجه لا يفيد فائدة معتبرة؛ لأن كون الحيوانات بهذه الصفة أمر معلوم لكل أحد فلا فائدة في الإخبار عنها"(87).

الخاتمة: وفيها أبرز النتائج

من خلال هذه الدراسة وما تم أبرازه من آراء وأقوال في نظرية التقمص، ثبت للباحث جملة من النتائج، كان من أهمها:

أولاً: إن التناسخية غير متفقين على ماهية التقمص ولا على أشكاله، وهذا يثبت مدى تخبطهم واضطرابهم في عقيدة باطلة اخترعها البشر في لحظة غياب العقل.

ثانياً: إن الجذور التي نتجت عنها هذه العقيدة هي أصول وثنية لا علاقة للوحي الرباني بها، بل هي وثنيات وفلسفات وضعها عقل الإنسان المتأثر بالبيئات الوثنية.

ثالثاً: إن الفرق المنتسبة للإسلام التي تقول بالتقمص، إنما هي فرق باطنية منحرفة، كانت لها أهداف خبيثة في أصولها ونشأتها، وهي لا تمت للإسلام الذي جاء به القرآن الكريم والسنة النبوية بصلة.

رابعاً: إن ما استدل به التناسخية على معتقدهم سواء الأدلة العقلية، أو الآيات القرآنية كانت كلها محض افتراء، ولا يوجد بها أية دلالة حقيقة أو علمية ثابتة على ما ذهبوا إليه.

خامساً: استفاضت الآيات والأحاديث التي تثبت اليوم الآخر "مقدماته وأهواله وحقائقه" وهي دليل خبري حاسم على بطلان التقمص.

سادساً: الإسلام يرفض عقيدة التقمص، لأن إقحام العقل في الأمور الغيبية باطل؛ ولأن الغيب ليس مجاله العقل، والتقمص إنما هو حديث عن الأمور الغيبية التي لا سلطان للعقل فيها وبالتالي كل ما قيل فيه هو مجرد تخرصات وأوهام.

سابعاً: ثبت من خلال ما قدمنا أن هذه العقيدة إنما هي من ابتكارات الإنسان الذي حاول أن يوجد تفسيرات مادية لبعض الحقائق المشاهدة المتعلقة بالكون والإنسان والحياة، فكانت محاولة لتفسير ما بعد الموت تفسيراً مادياً حسياً عند بعض الأديان، فلما جاء الإسلام بالحق وأظهره الله حاولت بعض الفرق الدخيلة أن تقتبس هذه الأفكار لتشويه العقيدة الإسلامية.

الهوامش

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص27، مادة "قمص".
(2) الزبيدي، تاج العروس من جواهر القاموس، ج18، ص128.
(3) أنظر: طليع، التقمص، ص11.
(4) صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص308.
(5) صليبا، المعجم الفلسفي، ج1، ص294.
(6) الجرجاني، التعريفات، ج1، ص93.
(7) مجموعة من المؤلفين، الموسوعة العربية العالمية، ج1، ص19.
(8) أنظر: القاضي، التقمص، ص77، وسامي مكارم، مسلك التوحيد، ص118.
(9) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج5، ص424، مادة نسخ.
(10) ابن حبان، صحيح ابن حبان، حديث رقم "7121" قال شعيب الأرناؤوط: إسناده صحيح على شرط مسلم.
(11) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص61، مادة نسخ.
(12) الجوهري، الصحاح،.ج3، ص18.
(13) أنظر: المناوي، التوقيف على مهمات التعاريف، ص160.
(14) أنظر: صليبا، المعجم الفلسفي، ص543.
(15) ابن منظور، لسان العرب، ج3، ص315، مادة عود.
(16) السعد التفتازاني، شرح المقاصد، المجلد الخامس، ص82.
(17) أنظر: الغزالي، تهافت الفلاسفة، ص128.
(18) أبو دقيقة، القول السديد في علم التوحيد، تحقيق: عوض الله حجازي، ج3، ص166.
(19) الهندوسية ويطلق عليها أيضاً البرهمية ديانة وثنية يعتنقها معظم أهل الهند، وهي مجموعة من العقائد والتقاليد التي تشكلت عبر مسيرة طويلة من القرن الخامس عشر قبل الميلاد إلى وقتنا الحاضر. إنها ديانة تضم القيم الروحية والخلقية إلى جانب المبادئ القانونية والتنظيمية متخذة عدة آلهة بحسب الأعمال المتعلقة بها، فلكل منطقة إله ولكل عمل أو ظاهرة إله .
لا يوجد للديانة الهندوسية مؤسس معين، ولا يعرف لمعظم كتبها مؤلفون معينون، فقد تم تشكل الديانة وكذلك الكتب عبر مراحل طويلة من الزمن. أنظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، اشراف وتخطيط: مانع بن حماد الجهني، الناشر: دار الندوة العالمية، الرياض، ج1، ص137.
(20) سوامي نيخيلانداء، الهندوسية، ص35.
(21) برمهنسا يوجي نندا، فلسفة الهند في سيرة يوجي، ترجمة أ. زكي عوض المحامي- مكتبة الأنجلو المصرية- 165 ش محمد فريد القاهرة.
(22) النرفانا: هي الفناء المطلق وهو عودة الروح إلى منشأها لتحل في الإله (براهما)، فيقول الهندوس أن الروح بعد دورات من التناسخ وبعد استكمال ما عليها من حقوق تندمج في الإله كما تندمج القطرة في البحر، أنظر: شلبي، أديان الهند الكبرى، ص63.
(23) الكارما كلمة سنسكريتية معناها العمل، ويعتبر قانون الكارما أو قانون الجزاء الدنيوي هو الذي يقرر إن كان الإنسان صالحا أو طالحا وبالتالي يستحق الثواب أو العقاب بناءاً على عمله في الدنيا، والكارما هي أساس التناسخ فالإنسان الطالح هو الذي يتقرر ولادته في جسم جديد والصالح هو الذي يصل إلى النرفانا . أنظر: شلبي، أديان الهند الكبرى، ص61.
(24) عبد السلام، فلسفة الهند القديمة، ص30.
(25) عرب، شرائع النفس والعقل والروح، ص193.
(26) شلبي، أديان الهند الكبرى، ص63.
(27) الغزالي، فضائح الباطنية، ص26.
(28) إحدى فرق الباطنية، تنسب إلى نصير مولى علي بن أبي طالب، وقيل: إلى ابن نصير، وقيل: إلى أبي شعيب محمد بن نصير مولى الحسن العسكري، لهم بدع كثيرة منها: القول بالباطن، والقول بحلول الإله في علي وبنيه، بالإضافة لعقيدتهم في التناسخ، وحدة الرسل وإنكار البعث، وهي من الطوائف التي لا تزال موجودة. انظر: ابن حزم "الفصل في الملل والأهواء والنحل" (50)، الشهرستاني، الملل والنحل (188/1)
(29) النوبختي، فرق الشيعة، ص57.
(30) أنظر: الحسيني، الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، ص56.
(31) أنظر: الخطيب، الحركات الباطنية، ص324.
(32) الفيل، النصيرية، ص9.
(33) الفيل، النصيرية، ص88.
(34) الأضني، الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، ص90.
(35) فرقة باطنية تؤلِّه الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله، أخذت جل عقائدها عن الإسماعيلية، وهي تنتسب إلى نشتكين الدرزي. نشأت في مصر لكنها لم تلبث أن هاجرت إلى الشام. عقائدها خليط من عدة أديان وأفكار، كما أنها تؤمن بسرية أفكارها، فلا تنشرها على الناس، ولا تعلمها لأبنائها إلا إذا بلغوا سن الأربعين.
محور العقدية الدرزية هو الحاكم بأمر الله ولد سنة 375هـ، حيث يعتقد الدروز بأنه إله، المؤسس الفعلي لهذه العقيدة هو: حمزة بن علي بن محمد الزوزني 375هـ. أنظر:محمد الخطيب، عقيدة الدروز، ص9، والندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج1، ص90.
(36) الخطيب، عقيدة الدروز، ص9.
(37) النجار، مذهب الدروز والتوحيد، ص62.
(38) حمزة بن علي الزوزني من زعماء الطائفة والمؤسس الفعلي

لهذه العقيدة، ولد في 375هـ، ومات 430هـ: وهو الذي أعلن سنة 408هـ أن روح الإله قد حلت في الحاكم ودعا إلى ذلك وألف كتب العقائد الدرزية.، أنظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج1، ص90.

(39) الزوزني، رسائل الحكمة، ص175.
(40) المرجع السابق، ص240.
(41) الخطيب، عقيدة الدروز، ص23.
(42) الخطيب، عقيدة الدروز، ص23.
(43) مكارم، أضواء على مسلك التوحيد، ص121-122.
(44) كمال جنبلاط من زعماء الطائفة الدرزية المعاصرين ويعتبر من طائفة العقل عندهم ومن كبار زعماءها الروحيين، أسس الحزب التقدمي الاشتراكي في لبنان وقتل سنة 1977م. الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب والأحزاب المعاصرة، ج1، ص91.
(45) مكارم، أضواء على مسلك التوحيد، ص26.
(46) كامل، طائفة الدروز، ص109، أنظر: محمد على الزغبي، وعلي زيعور، البوذية وتأثيرها في الفكر والفرق المتطرفة.
(47) سوامي نيخيلانداء، الهندوسية، ص35.
(48) الزوزني، رسائل الحكمة، ص175.
(49) عبد السلام، فلسفة الهند القديمة، ص30.
(50) النوبختي، فرق الشيعة، ص57.
(51) عرب، شرائع النفس والعقل والروح، ص193.
(52) الفيل، النصيرية، ص88.
(53) أنظر: الحسيني، الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، ص56.
(54) مكارم،أضواء على مسلك التوحيد، ص121-122.
(55) الخطيب، عقيدة الدروز، ص23.
(56) السفاريني (1982م)، لوامع الأنوار البهية، ج2، ص32.
(57) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب ما جاء في عذاب القبر، حديث رقم "1308".
(58) ابن عاشور التونسي، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ج18، ص100.
(59) الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ج22، ص248.
(60) صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفتها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه وإثبات عذاب القبر، حديث رقم "77".
(61) أنظر: الخطيب، عقيدة الدروز، ج2، ص78.
(62) ابن حزم، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج1، ص91.
(63) حوى، الإسلام، ج4، ص130.
(64) البوطي، كبرى اليقينيات الكونية، ص296.
(65) أنظر: الغزالي، فضائح الباطنية، ص26.
(66) أنظر: الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، دار الندوة العالمية، الرياض، ج2، ص90.
(67) أنظر: سامي مكارم، مسلك التوحيد، ص118.
(68) تفاحة، النفس البشرية ونظرية التناسخ، ص75.
(69) المرجع السابق، ص76 بالتصرف.
(70) الجعفي، الهفت الشريف من فضائل جعفر الصادق، ص36.
(71) المرجع السابق، ص76 بالتصرف.
(72) أنظر: السعد التفتازاني، شرح المقاصد، ج2، ص38.، وتفاحة، النفس البشرية ونظرية التناسخ، ص73.
(73) غوش، التقمص حقيقة أم خيال، ص137.
(74) الموسوعة الحرة http; \\ ar . Wikipedia.org.
(75) أنظر: الأطرش، الدروز مؤامرات وتاريخ وحقائق، ص187-188.
(76) الزحيلي، التفسير الوسيط، ج1، ص332.
(77) الأطرش، الدروز– مؤامرات وتاريخ وحقائق، ص187.
(78) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص87.
(79) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ج1، ص87.
(80) الأطرش، الدروز– مؤامرات وتاريخ وحقائق، ص187.
(81) الأطرش، الدروز– مؤامرات وتاريخ وحقائق، ص187.
(82) الأطرش، الدروز– مؤامرات وتاريخ وحقائق، ص187.
(83) ثبت في "صحيح مسلم" باب بيان أن الآجال والأرزاق وغيرها لا تزيد ولا تنقص عما سبق به القدر حديث رقم (2663) عن عبد الله بن مسعود أنه قال: ذكرت عند النبي صلى الله عليه وسلم القردة والخنازير من مسخ، فقال: "إن الله لم يجعل لمسخ نسلا ولا عقبا، وقد كانت القردة والخنازير قبل ذلك".
(84) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ج12، ص104.
(85) أنظر: القاضي، التقمص، ص77-98، وتفاحة، النفس البشرية ونظرية التناسخ، ص73.
(86) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص176 بالتصرف.
(87) الفخر الرازي، مفاتيح الغيب، ج12، ص176 بالتصرف.

المصادر والمراجع

ابن حبان، م. (1993م)، صحيح ابن حبان، ط2، تحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت: مؤسسة الرسالة.

ابن حزم، م. (1980م)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت: دار الفكر، بيروت.

ابن عاشور، م. (2000م)، التحرير والتنوير المعروف بتفسير ابن عاشور، ط1، بيروت: مؤسسة التاريخ العربي.

ابن فارس، أ. (بلا)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام

محمد هارون، بيروت: دار الفكر.

ابن كثير، أ. (1994م)، تفسير القرآن العظيم، بيروت: دار الفكر.

ابن منظور، م. (بلا)، لسان العرب، ط1، بيروت: دار صادر.

أبو دقيقة، م. (1991م)، القول السديد في علم التوحيد، تحقيق: عوض الله حجازي، القاهرة: مجمع البحوث الإسلامية- الأزهر.

أبو زهرة، م. (بلا)، مقارنات الأديان- الديانات القديمة-، القاهرة: دار الفكر العربي.

الأضني، س. (بلا)، الباكورة السليمانية في كشف أسرار الديانة النصيرية، القاهرة: دار الصحوة.

الأطرش، ف. (1975م)، الدروز مؤامرات وتاريخ وحقائق، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

برمهنسا يوجي ننداء ب. (بلا)، فلسفة الهند في سيرة يوجي، ترجمة أ. زكي عوض المحامي، القاهرة: مكتبة الأنجلو المصرية.

البوطي، م. (2008م)، كبرى اليقينيات الكونية، بيروت: دار الفكر المعاصر.

البيروني، م. (1983م)، تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة، بيروت: عالم الكتب.

تفاحة ، أ. (1987م)، النفس البشرية ونظرية التناسخ، بيروت: دار الكتاب اللبناني.

الجرجاني، ع (بلا)، التعريفات، تحقيق: إبراهيم الأبياري، بيروت: دار الكتاب العربي.

الجعفي، م. (1980م)، الهفت الشريف من فضائل جعفر الصادق، بيروت: دار الأندلس.

الجوهري، أ. (1990م)، الصحاح ، ط4، بيروت: دار العلم للملايين.

الحسيني، ع. (1980م)، الجذور التاريخية للنصيرية العلوية، القاهرة: دار الإعتصام.

حوى، س. (1409هـ)، الإسلام، القاهرة: دار السلام للطباعة والنشر.

الزبيدي، م. (بلا)، تاج العروس من جواهر القاموس، الكويت: مطبعة حكومة الكويت، وزارة الإعلام الكويتية.

الزحيلي، و. (1422م)، التفسير الوسيط، ط1، دمشق: دار الفكر.

الزغبي، زيعور، م. (1964م)، البوذية وتأثيرها في الفكر والفرق المتطرفة، بيروت: دار الإنصاف.

الزوزني وآخرون، ح. (1986م)، رسائل الحكمة، ط5، لبنان: دار لأجل المعرفة.

السعد التفتازاني، م. (1998م)، شرح المقاصد، ط2، تحقيق: عبد الرحمن عميره، بيروت: عالم الكتب.

سوامي نيخيلانداء، س. (2000م)، الهندوسية، ترجمة: نبيل محسن، ط1، دمشق: ورد للطباعة والنشر.

شلبي، أ. (1981م)، أديان الهند الكبرى، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.

شلبي، ر. (1984م)، آلهة في الأسواق، ط3، مصر: الدار الإسلامية.

صليبا، ج. (1994م)، المعجم الفلسفي، بيروت: الشركة العالمية للكتب.

الطبري، م. (2000م)، جامع البيان في تأويل القرآن، ط1، تحقيق: أحمد محمد شاكر، بيروت: مؤسسة الرسالة.

طليع، أ. (1980م)، التقمص، ط1، بيروت: منشورات عويدات، ص11.

عبد السلام، م. (1953م)، فلسفة الهند القديمة، الهند: دار ثقافة الهند للطباعة.

عرب، م. (2005م)، شرائع النفس والعقل والروح، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.

العواجي، غ. (1997م)، فرق معاصرة تنتسب للإسلام، ط3، دمنهور: دار لينة.

الغزالي، م. (2003م)، فضائح الباطنية، بيروت: المكتبة العصرية.

غوش، ق. (1991م)، التقمص حقيقة أم خيال، ط1، لبنان: جروس برس، لبنان.

الفخر الرازي، م. (2000م)، مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، ط1، بيروت: دار الكتب العلمية.

الفيل، س. (1988م)، النصيرية، مصر: دار المنار للطباعة والنشر.

القاضي، ن. (2006م)، التقمص، ط1، دمشق: دار كيوان.

كامل، م. (1962م)، طائفة الدروز، مصر: دار المعارف.

الكيك، م. (1971م)، تناسخ الأرواح، الإسكندرية: منشأة المعارف.

مكارم، س. (1966م)، أضواء على مسلك التوحيد، بيروت: دار صادر للطباعة.

المناوي، م. (1410هـ)، التوقيف على مهمات التعاريف، ط1، بيروت: دار الفكر المعاصر.

الموسوعة الحرة http; \\ ar . Wikipedia.org.

النجار، ع. (1965م)، مذهب الدروز والتوحيد، بيروت: دار مختارات.

الندوة العالمية للشباب الإسلامي، الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب، اشراف وتخطيط: مانع بن حماد الجهني، الرياض: دار الندوة العالمية.

النوبختي، ح. (1959م)، فرق الشيعة، النجف: المطبعة الحيدرية.

نومسوك، ع. (1420هـ)، البوذية (تاريخها، وعقائدها، وعلاقتها بالصوفية)، الرياض: مكتبة أضواء السلف.

وجدي، م. (1971م)، دائرة المعارف للقرن العشرين، بيروت: دار المعرفة.

Reincarnation between Hinduism and Nusayris, Druze, and the Position of the Islamic faith “Comparative Study”

*Qais Maitah**

ABSTRACT

This study deals with reincarnation Between Hinduism and Nusayris, Druze, and the position of the Islamic faith- A comparative study of this faith, which is very important subject, since millions of people in the past and in the present made the reincarnation the base of their religion and they denied resurrection after death.

so this research explains the concept of reincarnation and the evidences of the those who proved it and the other who negated it. Also the research show the models of religions which believe about reincarnation and models of Islamic affiliated teams in order to prove an important issue which is the extent of the link between pagan religions and these teams and then explains the position of Islamic faith of reincarnation and proves its invalidity.

Keywords: Comparative religions, Islamic Sects, The Islamic Faith.

* Faculty of Sharia, Mutah University, Jordan. Received on 8/9/2015 and Accepted for Publication on 21/12/2015.